صلاح أحمد ابراهيم

غابة الآبنوس

الأصل النخيف



إخــراج إلكتروني / ابوبكر خيري

صلاح أحمد ابراهيم

غابة الأبنوس

شعر



أغنية «التروبادور» للجزائر (*)

أرهقكِ المسيرْ
وطالت الرحلة رغم البرد والوحدة في أمشيرْ
وأنت يا حبيبتي في شهرك الأخيرْ
تحرك الجنين ، أشفقي عليه من اجهاضْ
حتى إذا اشتدّت عليك قبضة المخاضْ
هزّي إليك يا حبيبتي بجذع نخلة الشعوبْ
تهدي إليك كيف تطلبين رطب القلوبْ
ومهج الرجالْ ،
فبعد حين يا حبيبتي . فبعد حينْ
ستفرحين ، تفرحين ، تفرحينْ

*

(*) التروبادور هو الشاعر — الموسيقار الذي ظهر في القرن الثاني عشر في أجزاء كثيرة من اوروبا (اسبانيا) واشتهر بأغاني الحب على قيثاره .

في الليل حين تطفأ الأنوارْ
ويهجع الصغير والكبيرْ
من غرفةٍ حقيرةٍ من كوخي الحقيرْ
في قرية نائية ، خاملة الذكر ، من « السودان »
ينسل يا حبيبتي في البرد ، في الأمطارْ
قلبٌ بلا دثارْ
يجري على الأنياب في الصخورْ
يخترق الصحراء :
كأنه عدّاء :
حافيةٌ أقدامه ، الرأس بلا غطاء :
ويركب الاهوال والأخطارْ
حتى إذا لاح له معسكر الثوارْ
يلقي على فيالق التحريرْ
تحيةً مملوءةً حنانْ ،
يحرّك العيدان تحت النارْ
ويصنع الشاي لديدبانْ
— أرعشه البرد ، ولم تطرفْ له عينان —
لعائدين — نوّم — أنهكهم طول السفرْ ،
يطوف بالخيامْ
يقبل الجرحى ، يهدهد الجراح كي تنامْ

ويغسل الدماء عن وجوه راجعين من خطرْ
وينفض الغبارْ
وحين يطمئنّ ، حين تخفت النيران في مخافر الأعداء
وحينما يهوّم الحراسْ
يمضي اليك تحت شرفةٍ من جبل « الأوراسْ »
في يده قيثارْ
ينقرُ الأوتارْ
يقول يا سيدتي : اطللي ، نام جميع الناسْ [1]
لو أنت أهديت ليَ المنديلْ
أطويه في جوانحي أنشره لواءْ
أغشى به مندفعاً كالسيلْ
مراكز الأعداءْ ،
سيدتي : مهما استطال الليلْ
مهما رمانا الناس
عقيرتي تجيش اغنيات عاشق ، ترقق الغناءْ :
يا ليتني رصاصةٌ تطلقها الجزائرْ
أو شمعةٌ ساهرةٌ تؤنس ليل ساهرْ

---

(١) بوضوح شخصية التروبادور استعملت نفس الكلمة التي كان يخاطب التروبادور محبوبته وهي « سيدتي » ذات الظلال الاقطاعية .

أو « كلمة السر » تقود ثائراً لثائرْ
أو خنجرٌ طيءَ فدائيٍّ خفيٍّ ماكرْ
أغيب في مهجة جاسوسٍ وجنب غادرْ
سمةٍ واحدةٍ كالفلة البيضاءْ
تبسمها الجزائرْ .



استسقاء

« أخيلة بدائية عن الصيف والخريف » (١)

أيا رياح الخير يا رياح
طال علينا شظف العيش وغلظة الكفاح
واقتنص الموت ذرارينا وأهلك السّراح
ونحن من شهور
ضامرة أجسادنا كأنّها قبور
مشتتون بالعراء
مشدودةٌ عيوننا إلى السماء
نضجّ بالنواح
ونرفع الدعاء :
أيا رياح الخير يا رياح
تجمّعي بالأفق الغربي في الصباح

---

(١) الخريف : فصل الامطار بالسودان .

تحمّلي بالماء
بالغيث مثل حبلى شهرها الأخير
طيري إلينا بجناح
عدّي البطاح والبطاح
قفي لدينا واهدري
تجهمي وزمجري
ومثلما « ينفشُ مغبون » علينا أمطري
على بلادنا اللهثى وعشبنا اليبيس
« للنال » رافعاً كفيه بالدعاء « والانيس » (١)
وللحفير فاغراً اشداقه من الظما
يرنو بكل ذلةٍ إلى السما
قد جفّ طين قاعه على هوان
كتفل قهوةٍ جفّ على فنجان
وفي المكان
آثار اقدامٍ كثيرة وشلنو قربةٍ وعظمتان
لتربةٍ عطشانة شقوقها جراح
تنزو بغير دم
أبخرةً كأنها حمم

---

(١) النال والأنيس : أعشاب تنبت في براري السودان

يحرقها السراب
وهي تصيح في ضراعةٍ بألف فم
دموعها أحجار
ورشحها من نار
تمددت بيدها كوز صفيح
وهي تودّ لو تصيح
تودّ لو تمزق الظهيرة الحمراء بالصياح
لو لم يكن تحجّر اللسان
وجفّ في أطرافه اللعاب
كأنه تراب
عيونها تصيح
صارخة كأرنبٍ جريح
وهي تقول مثلما قلنا بأذن الريح :
يا غوث ، يا سحاب
يا قرب الرحمة يا خزائن المعروف
يا نجدة الملهوف
جار علينا الصيف
صبّ على يافوخنا العذاب
وأنزل القحط علينا ضيف
يدبّ في البلاد

بأرجل الجراد
وهو يذر في حلوقنا الرماد
والقيظ والسموم
ونحن في العراء ننتظر
ننقب السماء يا سحاب عن أثر
ولو غلالة سمراء من غلائل الغيوم
ولو نسيم
يحمل في « دعاشه » لنا خبر [1]
عن المطر
نقول يا سحاب :
طال علينا المحْل واشتد العذاب
وما لنا سواك باب ، ما لنا سواك باب
أنزل على الوديان تملأ « المطامير » الغلال
وتصبح الغبراء خضراء وتورف الظلال
ويلمع « التبر » على الرمال [2]
ويشبع العيال

---

(١) الدعاش : رائحة نسيم الخريف المحملة برائحة الطين والأعشاب الذكية .
(٢) التبر : زهر أصفر في « البطانة » .

وترتع الحملان في الاعشاب تهدر الجمال
وحينما تورزم في اصطخاب
نسجد شاكرين يا سحاب .



FUZZY-WUZZY (*)

« ان حياتنا السودانية في الشمال والجنوب والشرق والغرب تعج بالمآسي والفواجع ، وما اختيار هذه الصورة من شرق السودان الا محض مصادفة ثم انها ليست حكماً عاماً على قبيلة الهدندوا العريقة التي تتخلق باخلاق الشهامة والاباء والحفاظ على الشرف ، وتستحق لذلك كله تقديري واحترامي » .

صلاح

دبايوا ... (١)

« اوشيك » من قبيلة « الهدندوا »

« اوشيك » دون ان يكلَّ يرصد الآفاقْ

من دغش الصبح إلى انحباس الضوء في الماءْ

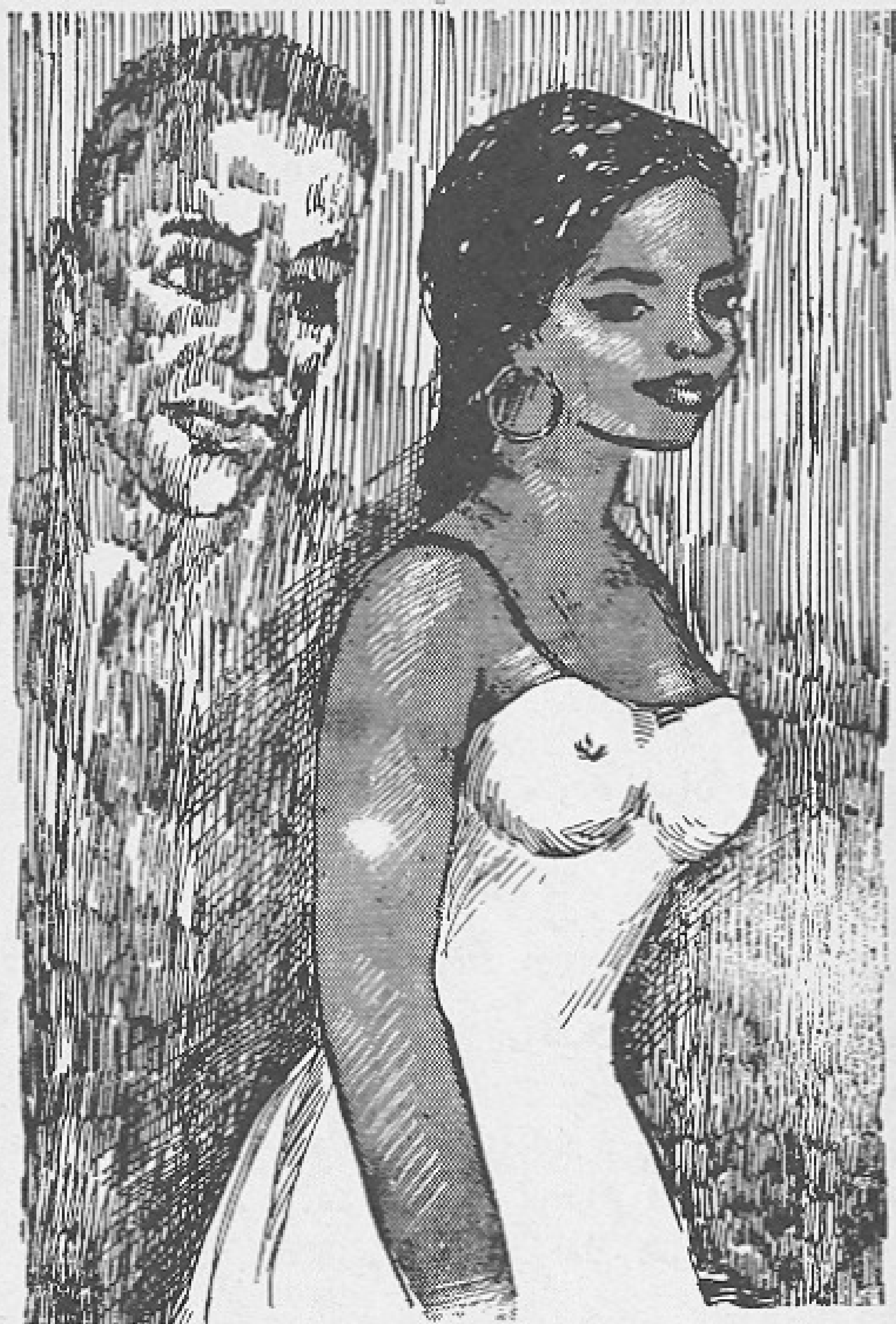
مفتشاً عن غيمة فيها سلام المساء

يرفع ساقاً ويحط ساقْ

---

* FUZZY - WUZZY : اصطلاح اطلقه « كبلنغ » على قبيلة الهدندوا بشرق السودان وسارت عليهم .

(١) دبايوا : « السلام عليكم » بلهجة الهدنجوا .



كوقفة الكركيّ في المياه
مرتكز الظهر على عصاه
اهلكت المجاعة الشياه
ولم يعد « أوشيك » غير هذه النعالْ
صداره والثوب والسروالْ
والسيف والشوتالْ (١)
وسعره المفوّف الوديك والخلالْ
وعلبة التنباكْ
يراقب الزقّوم والصبّار والاراكْ
السلّ في ضلوعه يفح افعوانْ
عيناه جمرتانْ
في وحدة الرهبان إلا أنّه
يحب شرب البنّ يمقت « الشفتة » و « الحمرانْ » (٢)
دبايوا
يقتل من ساعاته الطوالْ

---

(١) الشوتال : خنجر الهدندوي ؛ والخلال عود يرشقه الهدندوي في شعره تظرفاً .

(٢) الشفتة : عصابات مسلحة في الجبال التي في تخوم ارتريا تهاجم الهدندوا وتنهبهم من وقت لآخر وهي في طريقها إلى التصفية . والحمران قبيلة تجاور الهدندوا كانت تحاربهم كما تدل قصة « الحلق وتاجوج » .

حال صمت نافه ... حيال
ويرقب السماء
لو انها تعصر في لسان أرضه قطرة ماء
لو انها تبلل الرجاء
أهلكت المجاعة الشياه
لو يرحم الإله
زوجته ذات الزمام الضخم والملاءة الحمراء
قضى عليها الداء
فزفرت احشاءها دماء
وفوق صدرها « أوهاج » مثل هرة صغيرة عمياء
يمدّ في غرغرة الدّماء
يدين كالمحارتين للأثداء



« أوهاج » لم يعدْ منذ مضى هناك
هناك في المدينة الباهرة الاضواء
تلك التي تعج بالشرطة والمقاهي
بالودَك الجيد والظلال
(كيف ترى الجنة يا إلهي !)
« أوهاج » قبل ان يحقق الآمال

ويملأ التكة من سرواله بالمالْ
هوت على دماغه رافعة الميناءْ
فانخبطت جثته في الارض تحت أرجل العمالْ
وامتزج اليافوخ بالدماء بالودْك وبالقمل وبالخلالْ
دماؤه تجمدت على حديد « البال » [1]
ومات لم يستلم الريالْ
واستأنفت اعمالها رافعة الميناء — ما الحمّالْ ؟
دبايوا
دبايوا



وابنته « شريفة »
مذ هربت بعارها من كنف الشريفة [2]
وأخرست جفجفة القطار صوت السيد الصغير والخليفه
جاءت إلى المدينة القاسية المخيفة

---

(١) انجليزية شائعة الاستعمال في السودان . « بالة » القطن كتلته المضغوطة تلف بالخيش وتدرج بالحديد وتصدر . والهدندوا يشتغلون حمالين بالميناء او « مزاورية » كما يسمونهم .
(٢) يعتقد عموم شرق السودان في الشريفة مريم الميرغنية المدفونة في ضريح بزار بسنكات ، وقادة اتباعها يسمون « خلفاء » .

تقدم التفاح للرجالْ
لكل من جاء من الرجالْ
رائعة ... رائعة – يقول لي صديقْ –
يا خصرها ، يا عودها الفارع ، يالثغتها الظريفه
يا نهدها استقلّ ، كاد أن يطلّ من ثيابها الرهيفه
وهي تضوع بالشذا ، تموع كالقطيفه
تموء بالحروف مثل قطة أليفه
« يا سمسم القدارفْ » (١)
تقدم البيرة واللفائفْ
والطشت والإبريقْ
ترفع أو تخفّض المذياعْ
حتى اذا انهكها الإمتاع
واطفأت مصباحها بعد انتصاف الليلْ
مرّ على خيالها « أوشيك »
وشعره الوديك
كأنه شجيرة الزقوم(٢)

---

(١) مطلع اغنية شعبية سودانية . و « القضارف » مزرعة سمسم شاسعة في شرق السودان والهدندوا يميلون الى تخفيف الضاد حتى تصير دالاً .
(٢) شجرة معروفة.والزقوم والاراك ينموان بكثرة في شرق السودان.

وصوت « أونور » اخضرار مضرب الخيام بعد السيلْ
وهو يمد صوته الجميلْ :
« أكَـودناي َ ... كودناي َ ... بادميا »[1]
مرّ على خيالها « ساكنة الضريحْ »
فطمسته نقرةٌ لهفانةٌ ببابها الصفيحْ
وصرخةٌ جنسيةٌ تطلقها « ميزان » تحت صورة العذراء
والمسيح .



دبايوا ...
هناك في الخرطومْ
هناك في البعيد من قذارة « الديومْ »[2]
هناك في البعيد من تلال بحرنا الأحمر من « سنكاتْ »
ومن « عقيق » ، من جبال « كسلا » « وأربعاتْ »
ومن مصايد الغيومْ
« أوشيك » ليس إلا صورةٌ طريفةٌ تباع في دكانْ

---

(١) اغنية هدندوية .
(٢) جمع « ديم » وهي الحي من الاهالي .

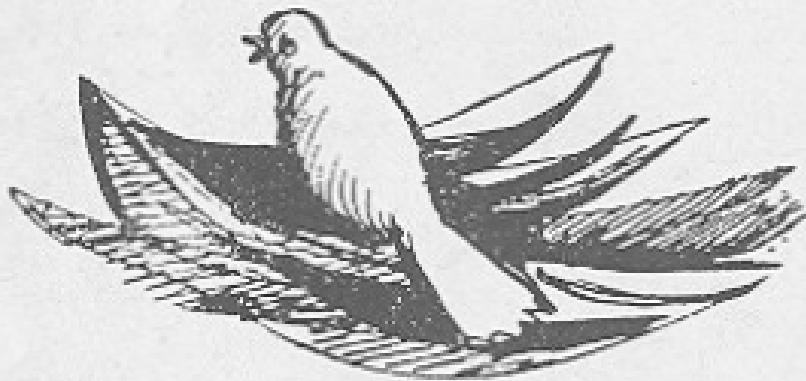
وتحت « أوشيك » تلوح كلمتان :

Fuzzy – Wuzzy

هدندوا

دبايوا

دبليوا



عشرون دستة

لو انهم
حزمة جرجيرٍ يُعَدُّ كي يباعْ
لخدم الأفرنج في المدينة الكبيره
ما سلخت بشرتهم أشعة الظهيره
وبان فيها الاصفرار والذبول
بل وضعوا بحذرٍ في الظل في حصيره
وبللت شفاههم رشاشةٌ صغيره
وقبّلت خدودهم رطوبة الأنداءْ
والبهجة النضيره

*

في سنة ١٩٥٦ امتنع مزارعو مشروع « جوده » الزراعي عن تسليم القطن حتى يتأكد مندوبوهم من الحسابات التي يشكون في حدوث تلاعب فيها ، وتحقق مطالبهم الأخرى بوصفهم – اسمياً – شركاء في المشروع . وبعد اصطدام بالبوليس جمع مائتان منهم وحجزوا في عنبر ضيق مقفول المنافذ فاختنقوا وماتوا .

لو أنهم فراخْ
تصنع من أوراكها الحساءْ
لنزلاء « الفندق الكبيرْ »
لوضعوا في قفصٍ لا يمنع الهواءْ
وقدم الحَبُّ لهم والماءْ
لو أنهم ...
ما تركوا ظماءْ
ما تركوا يصادمون بعضهم لنفس الهواءْ
وهم يجرجرون فوق جثث الصحاب الخطوة العشواءْ
والعرق المنتن والصراخ والإعياءْ
ما تركوا جياعْ
ثلاثةٌ تِباعْ
في كتمة الانفاس في مرارة الاوجاعْ
لو أنهم ...
لكنّهم رعاعْ
من « الزيقات »
من « الحسينات »

من «المساليت» [١]
نعم ... رعاع .
منَ الحثالات التي في القاعْ
منَ الذين انغرست في قلبهم براثن الإقطاعْ
وسمّلت عيونهم مراود الخداعْ
حتى إذا ناداهمُ حقهمُ المضاعْ
عند الذين حولوا لهاثهم ضياعْ
وبادلوا آمالهم عداء
وسددوا ديونهم شقاء
واستلموا مجهودهم قطناً وسلّموه داء
حتى إذا ناداهمُ حقهمُ المضاعْ
النار .. والرشوة .. والدخان
والكاتب المأجور .. والوزير
جميعهم وصاحب المشروع
بخلفهم يحارب الزراعْ
يحارب الاطفال والنساء

(١) اسماء قبائل في غرب السودان وصعيد شماله ينتمي اليهــا للضحايا وكثير من المزارعين والعمال الزراعيين بمشاريع القطن الخصوصية على ضفاف النيل الأبيض .

وينشر الموت على الأرجاء
ويفتح الرصاص في الصدورْ
ويخنق الهتاف في الأعماقْ
ويفتح السجون حيث يحشد الانسان كالقطيع
ويحكم العساكر الوحوش[1]
فيحرمون الآدميَّ لقمةً في الجوعْ
ويحرمون الآدميَّ جرعةً من ماء
ويغلقون كلَّ كوةٍ تمرر الهواء
وفي المساء،
بينما كان الحكام في القصف وفي السَكَرْ
وفي برودٍ بين غانيات البيض ينعمون بالسَمَرْ
كانت هناك
عشرون دستةً من البشرْ
تموت بالارهاقْ
تموت باختناقْ

(١) قدموا فيما بعد للمحاكمة باعتبارهم مسؤولين عن الحادث المشئوم .

صورة «دوريان جراي» (*)

أمل وانهار
مات ولم يترك تذكار
مات وها أنذا أسمع صوت مناحته في الدار
مات وشيعناه ، وصلينا ، واستغفرنا ، وأبنا ، بعد بكاء حار
وأتى من لا يعنيه الأمر ولم يحزن
جاء ليشرب قهوتنا ، يغتاب الناس ، وينتهك الأسرار
ويقهقه ضحكته كالنصل :

(*) دوريان جراي في قصة أوسكار وايلد المشهورة فتى منح الوسامة المفرطة وحين تفتحت بصيرته على هذه الحقيقة في صورة رسمت له تمنى ان يدوم له الجمال والصبا على ان ترتسم خطوط العمر وآثار التجربة على الصورة. وبالفعل فقد احتفظ برونقه وصباه في حين تغيرت الصورة وارتسمت فيها دمامة افعاله وشناعتها إذ انقلب الى سفاح في النهاية . وحين سدد مديته الى مكان القلب في الصورة مات هو وتغير في الحال الى ما يجب ان يكون عليه ورجعت الصورة الى ما كانت عليه في البدء . وصورة دوريان جراي تمثل التناقض بين الظاهر والباطن وهي من أهم اعمال وايلد .



– دعِ الموتى يبكون على الموتى ،

ما كان سوى أملٍ وانهار

*

في الخارج كان يموت نهارْ

في الخارج أبواقٌ تعوي ويثور غبارْ

وأناسٌ مكدودون كأنهمُ الأشباح يجرّون خطاهم نحو الأحجارْ ،

مجهولون بلا سيماءْ

مذهولون ومنكفئون من الاعياءْ

في المقهى المذياع يجلجل بالانباءْ :

الحرب تدق على الأبوابْ ،

الحرب الثالثة الحمقاء تدق على الابوابْ

– ادفن رأسك تحت ترابْ

– بل ارفع رأسك واجهْها يا ابن الانسانْ

سيّان – تقول – الأمر لديك بلا أملٍ سيّانْ

في « الغرفة » كان الرعبُ ، وكان الحقدُ ، وكان العارْ

ودهاليزُ في العتمة أين تقود ؟

تعود إلى حيث بدأتَ

في العتمة أنت تكونت وتفتتَ

في العتمة أنت رأيت ولم تصرخْ :

أملاً ينهارْ

*

في « الغرفة » كان الصمت يوسوس بالاسرارْ
في جوف الصمت تجوس عصابات الاشرارْ
في لحظة ضعفٍ كان يجاوب أنثاه الصرصارْ
وعقارب تخرج غاضبة -- هل ذاك الصيف من الأخبارْ ؟
في « الغرفة » كان هنالك ضبٌ يلبد خلف البابْ
وينام ذبابْ
وعلى مرآة بالدولابْ
لمحت خيالك ، وجهك يصرخ فيه ألمْ
وندمْ
وعذابْ

جحظت عيناك ونزّ الدمْ
وتهرأ لحمك حول الفمْ
وتدلى الفكْ
وكأنك جمجمةٌ تضحكْ
مزقٌ ... مزقٌ ... آثار سياطْ

حفرت أخدودْ

يتوالد في جنبيه الدودْ

مزقٌ ... مزقٌ ... لهبٌ وحريقْ

الجرحُ عميقْ

في وجهك كان عذابٌ ، كان شقاءٌ ، كان صراخْ

— ما أبشع وجهك ، قم حطِّمْه يا « دوريانْ »

قمْ حطِّمْه ... قم حطِّمْهُ ...

-- لا . ليس الآنْ ،

من صكِّ « مفستو : بقيت سنتان (١)

— سنتان وتقبض روحك بالأسياخْ

تكوى بالجمر ، وتلقى في اعماق النارْ

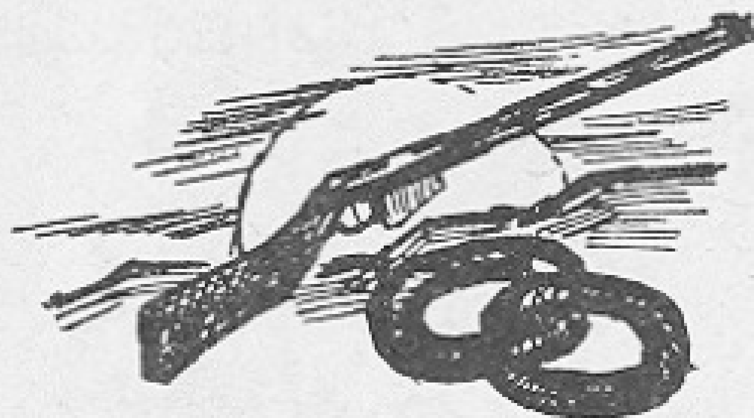
يكفني ، فالأرض تميد من الأوزارْ

---

(١) صك مفستو هو الذي وقعه الدكتور فاوست مع الشيطان « مفستوفليس » وفحواه أن يخدم الشيطان الدكتور فاوست لمدة أربعة وعشرين عاماً يشبع له فيها طموحه في العلم والنفوذ والمتعة على ان يصبح فاوست فيما بعد — روحاً وجسماً — ملكاً للشيطان . والخرافة ظهرت في المانيا في القرون المظلمة ولطرافة الموضوع ومشابهته بشكل مبتسر لكثير من المشكلات التي جدت فيما بعد عرض في كثير من الاعمال الأدبية (جوته مثلا) .

إنتفخت بين يديك الجثة فادفنها ـ

ما كان سوى أملٌ وانهارْ .



مريه

يا مريه :

ليت لي ازميل « فدياس » وروحاً عبقريه[1]
وأمامي تل مرمرْ ،
لنحتّ الفتنة الهوجاء في نفس مقاييسك –
تمثالاً مكبّرْ ،
وجعلت الشعر كالشلّال : بعض يلزم الكتف وبعض
يتبعثرْ
وعلى الأهداب ليلاً يتعثرْ
وعلى الأجفان لغزاً لا يفسّرْ
وعلى الخدين نوراً يتكسرْ
وعلى الاسنان سكّرْ
وفماً – كالأسد الجوعان – زمجرْ

---

(١) فدياس: مثال اغريقي بارع على عهد « بركليس » تماثيله كانت أجمل ما تزين الأكروبول . كثير من آثاره موجود وقد اكتشف منحته حديثاً .

يرسل الهمس به لحناً معطّرْ
وينادي شفةٌ عطشى واخرى تتحسرْ
وعلى الصدر نوافير جحيمٍ تتفجرْ
وحزاماً في مضيقٍ ، كلما قلت قصيرٌ هو ،
كان الخصر أصغرْ .

يا مريه :

ليت لي إزميل « فدياس » وروحاً عبقريه
كنت أبدعتك يا ربة حسني بيديّ

يا مريه :

ليتني في قمة « الأولمب » جالسْ [١]
وحواليّ العرائسْ
وأنا في ذروة الإلهام بين الملهماتْ
أحتسي خمرة « باخوس » النقيه [٢]
فاذا ما سرت النشوة فيّ
أتداعى ، وأنادي : يا بناتْ

---

(١) الاولمب : جبل الآلهة عند الاغريق .
(٢) باخوس : إله الخمر .

نقروا القيثار في رفقٍ وهاتوا الاغنياتْ
لمريّه .



يا مريّه :

ما لعشرينين باتت في سعير تتقلّبْ
ترتدي ثوب عزوفٍ وهي في الخفية ترغبْ
وبصدرينا « بروميثيوس » في الصخرة مشدوداً
يعذّبْ (١)
فبجسمٍ ألف نارٍ وبجسم ألف عقربْ
أنت يا هيلين ، (٢)

---

(١) بروميثيوس : بطل خرافي اختطف الشعلة المقدسة وهي النار او هي الحكمة واهداها للبشر ، فغضب عليه الأرباب . شد على صخرة يقال انها جبال القوقاز واستهدف للعذاب الشديد حتى خلصه هرقل . المقصود هنا فكرة العذاب .

(٢) هيلين : اختطفها « باريس » الى بلده « طروادة » . فسار اليه الاغريق في اسطول هائل في الحرب التي انتهت بخراب طروادة . وقد اشتهرت هيلين بالجمال الخارق، يهتف الدكتور فاوست حينما يراها « أهذه هي هيلين التي أثارت الف مركب ؟ هيلين الحلوة هبيني الخلود بقبلة منك » . (مارلو).

يا من عبرت تلقاءها بحر عروقي ألف مركب

يا عيوناً كالينابيع صفاء ... ونداوه
وشفاهاً كالعناقيد امتلاء ... وحلاوه
وخدوداً مثل أحلامي ضياء ... وجمالا
وقواماً يتثنّى كبرياء ... واختيالا
ودماً ضجّت به كل الشرايين اشتهاء ... يا صبيه
تصطلي منه صباحاً ومساء ... غجريه

يا مريه :

أنا من إفريقيا : صحرائها الكبرى وخط الإستواء
شحنتني بالحرارات الشموس
وشوتني كالقرابين على نار المجوس
لفحتني فأنا منها كعود الأبنوس
وأنا منجم كبريت سريع الإشتعال
يتلظّى كلّما اشتمّ على بعدٍ تعال .



يا مريه :

أنا من إفريقيا جوعان كالطفل الصغير
وأنا أهفو إلى تفاحةٍ حمراء من يقربها يصبح مذنب

فهلمي ودعي « .... » الحمقاء تغضب
وانبئيها انها لم تحترم رغبة نفس بشريه
أي فردوس بغير الحب كالصحراء مجدب

يا مريه

وغداً تنفخ في أشرعتي أنفاس فرقه
وأنا أزداد نأياً مثل « يوليس » وفي الأعماق حرقه (١)
ربما لا نلتقي ثانية ،

يا ... يا مريه .
فتعالي وقمّي إسمك بالنار هنا في شفتيّ
وداعاً . يا مريه .

---

(١) يوليس : ملك إثاكا وبطل من ابطـــال الحروب الطروادية . في عودته أغضب إله البحر فحكم عليه بالضياع في البحر . وتيهه في البحر سجله «هومر» في «ملحمة» باسم «يوليس» الآخر : الاوديسا . وقد استمر تائهاً لمدة عشر سنوات بينما كانت زوجته « بنلوب » على مغزلها تنتظره .

هديـــة

١ – ليل الفزع والاحزان

ألليل بحارٌ من احزانْ
يا أخت الليل بحارٌ من احزانْ
لا قاع هناك ولا شطئانْ
لا شيء سوى جثث الموتى ،
لا شيء سوى الأعشاب، سوى الملح ، سوى بحر يتقيأ بحراً من أحزان

لا شيء سوى الأنواء الضارية الهوجاء ،
سوى الحيتانْ

لا شيء سوى صرخات مكتومه
وصدى صلوات لم تكملْ بلَمَّتْها الدوامات المشئومة
ونداءات ضلت ، ظلت في فلوات الصمت المطبق ملمومه
تتسرب في أنّات الريح ، وفي ليل الأحزانْ

لا شيء سوى زبد طاف ، في شدق الموج يخشخش ،
أبيض في لون الأكفان ْ
وأنا أتعلق في لوح هريء ،
يتخبط بي ،
فاعجب لحطام فوق حطام ْ
وأنا أتزلق في السطح اللـزج ،
أعبّ الملح ،
ويغمرني يأس ٌ وظلام ْ
لا مهرب فالبحر التابوت ْ
لا رحمة ٌ في احشاء الحوت ْ
يأس ٌ وظلام ْ
أفكاري تتطاير من حولي مثل الغربان ْ
كنوارس ٌ جائعة سوداء تهم ٌ بأكل عيوني
كالغربان ْ (١)
وخيالات تتهاوى نحوي منقضة
يأس ٌ وظلام ْ
وذكرتك في تلك اللحظات السود ، فزعت اليك ْ
أريد أخبىء وجهي في كفيك ْ

---

(١) النورس : طائر بحري يعيش على التهام السمك .

وأبدد خوفي بين يديكْ

ودعوتك يا أختاه دعوت ، ومن عجب ينشقّ البحر

انشقّ البحر ، وقفت أمامي فوق الموج كحوريه

(عفواً . بل أجمل من كل بنات الحورْ)

وعلى رأسك اكليل من نورْ

ووشاحٌ فيه نفائس قاع البحر السحريه

وروائع ما تحويه كنوز القصص الأسطوريه

ويداك تشيران إليَّ

فتبدد من ليلي الأحزانْ

ويردد صوتك في أذني :

مُا أروع أن يحيا الانسانْ

ما أبدع أن تزدهر الفرحة في قلب الانسانْ

وتعود الأفكار البيضاء تعود البهجة والألوانْ

وجثوت أمامك لم أنطقْ

وتهدجت الكلمات ، تلجلجت الكلمات ، تشنجت الكلمات

سوى دمعات الشكر بعينيّ .

٢ ـ هدية حب وامتنانْ

ومضيت لأصنع يا أخت هديه

لك يا ذات عيون تومض بالانسانيه

وتمدّ على قلبي دفئاً وحنانْ
فجمعت الصندل اكواماً ورششت عليه الزيت ،
واشعلت العيدانْ
ونفخت عليها حتى امتلأت رئتايَ دخانْ
وتلظى لهبٌ، لهبٌ، ولهبْ
وأذبت كنوزاً من فضّة
وذهبْ
ومضيت أحرّك ذاك الذوْب بكلتا كفي
جسمي الأبنوسيُّ العاري
يتصبب بالعرق الجاري
وعلى وجهي وهج النيرانْ
وبأذنيّ :
أصوات الأطفال الغضّة
من جوقات الإنشاد الدينيه
فيها صدق وطهاره
فيها إخلاص وحراره
فيها إيمانْ
وتصلصل في الصمت القدسيّ كأجراس الفضه
ووقفت هنالك منتصباً كالمارد قدّام السندانْ
وطرقت « الكلمة » صينيه

ومسحت عليها بعيوني ، نور عيوني ، حتى اللمعانْ
ورسمت عليها أحلامي ،
وكتبت عليها بحروف ليست عاديهْ

قصة حبي

ونقشت التعويذات السحريه

وطلاسم من عهد « سليمانْ »

وحفرت عليها حرفين جميلين وتحتها حرفانْ

– من اسمك من إسمي –

ومضيت أثبّت فيها اللؤلؤ – أغلى اللؤلؤ – والمرجــانْ

ووضعت عليها في حرص عنقود عنبْ

– قلبي –

أغلى ما يهب الإنســان

عنقود ينضح بالعطف وبالحبّ وبالإنسانيه
لم ينتجه كرم في الارض ولا بستانْ
أو يقطفْ شيئاً يحكيه إنسٌ أو جانْ
وصببت الماء على جسمي
صفّفت الشعر ، نثرت العطر ، وضمخت الاردانْ
ورميت على كتفي شالي الاحمرْ
ومشيت إليك أكاد أطير بأجنحة ، فأنا فرحانْ
وأمام الباب تهيبتُ

فتذكرت الوجه الاسمرْ
والرقة في الوجه الاسمرْ
والبسمة في الوجه الاسمرْ
في ذاك اليوم بتلك الامسية
لما أقبلت كأنك تجسيد أمانيَّ
تمشين على قلبي ، ويزيل الهم قميصٌ مبتهجٌ أخضرْ
فنقرت الباب ، نقرت الباب وناديتُ
وأعدت النقر واصغيتُ
لا ردَّ — سوى همساتٍ مكتومه
من خلف رتاج الباب — هيَ الصمتُ
ومضى الوقتُ
وانا ما زلت امام الباب الواجم ما زلت
ردّي يا أخت ولو بالرفض ، ولو في سخريه
اتراني اخطأت التقدير ،
ام انّي يا اخت تأخرت ؟!

أخي قابيل (*)

على قلبي – تسيل كأنها نارٌ – دما قلبي
وماء العين ملء العينْ
وفي الاحشاءِ سكّينٌ وفي الجنبينْ
على قلبي
دما قلبي
تسيل كأنها من عينْ ،
وتخنقني أحاسيسي ، تدق علي بالرجلينْ
غشاواتٌ
غشاواتٌ

(*) «لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك اني اخاف الله رب العالمين . اني اريد ان تبوء بإثمي وإثمك فتكون من اصحاب النـــار وذلك جزاء الظالمين . فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين . فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين »
سورة المائدة



غشاوات
وأنياب تمزقني ، وأصوات
فيا أحزان هدّي الصبر ، يا احزان
خذي غرفة دمعٍ واغسلي بالملح نزف القلب والشريان
ولا تستكثري اللوم ، فلا لوم عليك الآن

أنا « هابيل »
طريح الارض يلكزني بنعليه أخي « قابيل »
ويمسح ما يكفيه على شعري دماً قاني
دمي القاني
ينقّط من سلاح أخي على شفتي وأجفاني
وفي شفتي دم وتراب
وجسمي تحته الاحجار مُلقىً في الطريق العام
تكثّر حوله طمعاً وحوش الغاب
ويسخر من غرابة وضعه الاغراب
يرقّ إلى اخيه غراب
وذاك اخي ،
ينطّ الجمر من عينيه يرشح قلبه بالسم
يطوّح في الهوا « الشملوخ » يلعق من اصابعه بقايا الدم
ويمضي وهو لا يهتم

كأنْ ما ضمنا يوماً ظلام الرحم اذ كنا جنينينِ
كأنْ ما ضمنا الإثنين

وما قربنا يوماً كجروينِ صغيرينِ
حنان الصدر والثديين

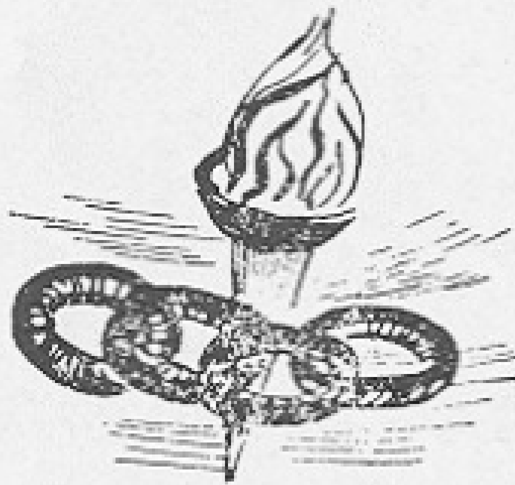
وحجر الام إذ صرنا فطيمينِ
نقرّ العين

فيا قلبي تمزق باكياً واصرخْ
وقل رباه كيف تحجر الاغراض قلب الاخْ
وكيف تبلد الاحساس
فتغدو المثُل العليا
وكل مقدسٍ اشياء تحت مداسه تنداس
ويعرفه جميع الناسْ
« بأنفورتاسْ »(١)
لهذا فابكِ يا قلبي .
على قلبي تسيل — كأنها دمعٌ دما — قلبي

---

(١) قال الراهب ترفرزنت لبارزفال الذي قدم ليخلص اللعنة التي حلت بأخيه الملك الصيـاد « أنفورتاس » في أرضه الخراب : « اسمه معروف لدى الجميع « بأنفورتاس » ، ومن اجل ذلك فأنا ازداد نحيباً على مر الأيام » من « الطقوس الى الحب » لمس وستون .

وماء العين ملء العينْ
وفي الاحشاء سكيّنْ وفي الجنبينْ
على قلبي — دماً قلبي تسيلُ كأنّها من عينْ .



في الغربـــة

(انفعالات شخصية)

إلى عبد الله الصومالي وإخوته في الغربة أقدم هذه القصيدة :ـ

هل يوماً ذقتَ هوان اللونْ
ورأيتَ الناس اليك يشيرون ، وينادون :
العبد الاسود ؟
هل يوماً رحتَ تراقبُ لعب الصبيةِ في لهفهْ
وحنان
فاذا أوشكتَ تصيح بقلبٍ ممتلىءٍ رأفهْ :
ما أبدع عفرتةَ الصبيان !
رأوك فهبّوا خلفك بالزفهْ :
عبدٌ أسود
عبدٌ أسود
عبدٌ أسود ..؟
هل يوماً ذقت الجوع مع الغربه

والنوم على الارض الرطبه
الارض العارية الصلبه
تتوسد ثنيَ الساعد في البرد الملعونْ
أنى طوَّفت تثير شكوك عيونْ
تتسمع همس القوم ، ترى غمز النسوانْ
وبجدّ بنانْ
يتغوَّر جرحك في القلب المطعونْ
تتحمل لون إهابٍ نابٍ كالسبَّه
تتلوى في جنبيك أحاسيس الإنسانْ
وتصيح بقلبٍ مختنقٍ غصّانْ :
وا ذلَّ الاسود في الغربه
في بلدٍ مقياس الناس به الالوانْ !



أسبوعٌ مرَّ وأسبوعان
وأنا جوعانْ
جوعان ولا قلبٌ يأبه
عطشان وضنّوا بالشربه
والنيل بعيدْ

النيل بعيدْ
الناس عليهم كلٌ جديد
وانا وحدي ..
منكسر الخاطر يوم العيدْ
تستهزىء بي انوار الزينةِ والضوضاءْ
تستهزىء بي افكاري المضطربه -
وانا وحدي ..
في عزلة منبوذٍ هندي
اتمثل امي ، إخواني ،
والتالي نصف الليل طوال القرآنِ
في بلدي
في بلد اصيحابي النائي
الاعصم خلف بحر وخلف الصحراءِ
في بلدي
حيث يعزُّ غريب الدار ، يُحَبُ الضيفْ
ويخصّ بآخر جرعة ماءٍ عزّ الصيفْ
بعشا الاطفالْ
« ببليل » البشر وبالإيناس إذا ما رقّ الحال [1]

---

(١) في المثـــل الســوداني « بليلة المبشر ولا ذبيحة المكشر » ، وفي

واخذت اغنـي في شجو ، المي ظاهر*
يا طير الهجرة .. يا طائر*
يا طيراً وجهته بلادي
خذني بالله انا والله على اهبه
قصـت اقدار اجنحتي
وانا في زاوية اتوسد امتعتي
ينحسر الظل فأمضي للظل الآخر*



لكن الطير مضى عني
لم يفهم ما كنت اغني .

بعض الاماكن بمديرية كردفان بغرب السودان تعز المياه وتشح الى درجة تضطر الى جلبهـا من اماكن بعيدة وحفظها كأندر ما يكون شيء واستعمالها بتقتير .

شنق « امبادوا » (*)

في بطن ليل داجْ   زجنك في الافواجْ
سبحانك الضاري
لصكة المزلاجْ   ورنة الكرباجْ
في ظهرك العاري
والنعل في ازعاجْ   تقول : لا إفراجْ
تسعى لإعدامك
والجند في الابراجْ   والنار في الاحراجْ •
قصة إرغامك
وأنت كالنساجْ
تحيك وشي الثارْ
للفيلق الجبارْ
في نول آلامك

(*) « امبادوا » من المئات الذين نكل بهم المستعمرون في « كينيا » في الحركة التي اطلق عليها اسم « الماو ماو » .



وفي الضحى جرّوك لساحةٍ في السوق
يدفعك السجان بالساعد الموثوق
وجمّعت آلاف من شعبك المرهوق
كالنمل كالديدان كالفلفل المحروق
وأسمعوا تقرير من «لجنة التحقيق»
سطوره استهتار وعدله تلفيق
وإذ علا التصفيق
تقدم الجزّار في لحظة التطبيق
فأحكم الامراس في عنقك المعروق
وسجّل التاريخ أن سقط «الماوماو»
على الثرى مشنوق
ولم يزل خفاق في أعمق الاعماق
وشيٌ لواءٍ باق

تأرجحي

(انطباع)

تأرجحي على نسمات السحرْ
على حبال النور عند عتمة الغسقْ
تأرجحي
على مفارق الطرقْ
مرصوصةً على جبين الضوء كالجراحْ
مثل اختلاج نجمة الصباحْ تأرجحي
ينكرك الناس ثلاثاً قبلما يبدأ ديك الفجر في الصياحْ (١)
تأرجحي
حتى إذا الصبح سَفَرْ
بصمات كفك التي تضرج الشفقْ

---

(١) (وقال بطرس : وان شك فيك الجميع فـأنا لا اشك ابداً . قال له يسوع : الحق اقول لك انك في هذه الليلة قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات) . متى اصحاح ٢٦

تستنفر الرياحْ

تأرجحي

كدعوة المظلوم تستفزُّ لعنة السماءْ

حتى إذا جُنَّ المساءْ

صرت «بحرَ الكبش» في عيون مدلجين في سفرْ[1]

تأرجحي

تأرجحي مثل عواميد اللهبْ

تأرجحي

هامدةً ككلمة القضاء لا تنم عن غضبْ[2]

تأرجحي

تأرجحي تأرجح المهود في الظلامْ

ساهرةً والليل محروق الحشا

وحدك مثل فانوس الخطرْ

يئنّ في البرد يئزّ في المطرْ تأرجحي

---

(١) بحر الكبش هو نهر المجرة ، نجيمات هائلة العدد واجرام سديمية يظهر كأنه الشيب في الليالي المظلمة . وقد اتفق سواد الناس على انه بحر الكبش الذي افتدت به السماء اسمعيل بن ابراهيم المعروف بالذبيح .

(٢) يحرص القضاة ألا يبدو عليهم الانفعال ويتهيأ لهم ان البرود مظهر من مظاهر العدالة .

اقفرت الدروب والبشرْ
ينامْ
غير السُكارى ، والخفافيش ، وحكمة البوم الذي
على الشجرْ

تأرجحي ..
حتى يضجّ الصمت حتى يصرخ القلقْ
ويعبر القطار عتمة النفقْ
تأرجحي
بطيئةً .... بطيئهْ
تأرجحي
في روحة .... وجيئةْ
تأرجحي
كالنبض ، كالكابوس ، كالنبوءه ،
كحكمةٍ أضاع سر نقشها الدهر فلم تعدْ مقروءه
ترقــد بانتظارِ
لمسة كف القاري
تأرجحي
تستر النجم كأنه دموعْ
تحجرت

وجحظت عيونه ووجمت
مما رأت
وانت في خطاطيف الدجى شموع
تأرجحي
شرابك الخلّ ، وتاجك الشوك ، وقولهم :
اين ترى وبك يايسوع ؟[1]
مدّ الخوان ليس غير طبق الفضة في الخوان
يؤكل بالفوطة ، بالسكين والشوكة ، رأس «المعمدان»[2]
تأرجحي
كساعة دقاقة تفجأ بالزمن
حتى اذا حديدك البارد رن
« لعازر » في قبره يمزّق الكفن[3]
تأرجحي

---

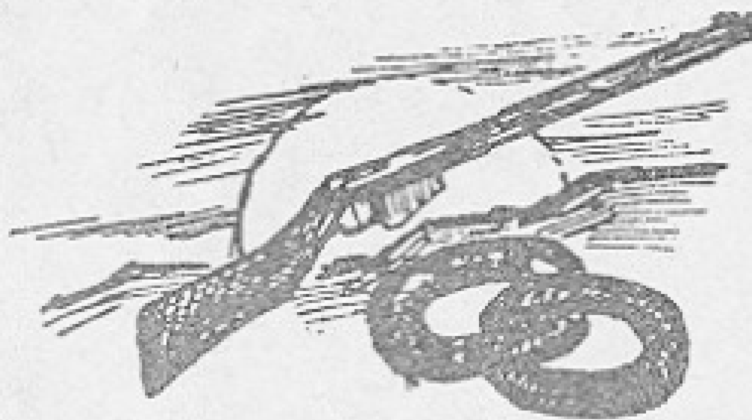
(١) ضفر عساكر الوالي إكليلا من الشوك على رأس المسيح وكانوا يستهزئون به ويقولون لنرى هل يأتي ايليا فيخلصه ، وحين عطش سقوه الخل بالمقنجة على قصبة ..

(٢) يوحنا المعمدان – ويقال أنه المذكور في القرآن بيحيى – سبق ظهور المسيح وكان يبشر به . قتله الطاغية هيرود فوضع رأسه الجميل على طبق من فضة قدمه الى سالومي ابنة هيروديا الفاجرة .

(٣) «لعاز» أنهضه المسيح من القبر معجزة له .

حتى تُعتَق الخمر التي تفور من الدنان
وتطن النشورَ نفختان

تأرجحي
تأرجحي .



بسمــــة

(في صور)

يا بسمةً رائعةً تحمل إكسير الحياه
تطوّل العمر ، وتنبت الزهور في الفلاه
وتحمل الربيع للشتاء ، والرحمة للقساه
يا بسمةٍ كأنها فكرة مؤمنين عن إله
حيِيةً ... كأنّها عذراءْ
نديةً ... نداوة الخريف في المساءْ
نقيةً ... كماسةٍ في قلبها يحتبس الضياءْ
يا بسمةً كأنّها في عشها حمامة السلامْ

وديعةً بيضاء

او انّها براعم وردية — تفتحت ، أوراقها الشفاه
في وسطها الفلّ يموج بالندى
يؤرج النسيم بالعبير والشذى
تعكس في إشراقها بهاءه ، صفاءه ، نضرته ، صباه



أو أنها عصفور على ورود تثب.
على شفاهٍ رطبةٍ يغار منها العنب
يا أجمل الأشياء ،

يا صافيةً كأنها غدير
أو أنها أميرةٌ تغوص في الحرير
أو أنها حبيبةٌ تطل من شباك
في روعةِ البدر وفي طهارة الملاك
وضيئة ... كأنها رجاء
دفيئةٌ ... كالشمس في الشتاء
بريئةٌ ... تبرأ من رياء
يا بسمةً كبسمة الرضيع
بهيجةً كنرجس الربيع
على محيا ساذجٍ وديع
مرتدياً غلالةً من الخجل
في قامةٍ مديدةٍ كأنها الامل
ويا خطاها ، كالزهور ، كاللحون ، كالقبل
يا بسمةً كنسمةٍ رخيةٍ كأغنيه
يا حلوةً كنشوةٍ تميد بي في أمسيه
يا عذبةً كرغبةٍ حالمةٍ كأمنيه
يا بسمةً كالفجر ، كالخلاص للمكروب

تطهر الروح وتمنح السعادة القلوبْ
وتقهر الشرور في النفس وتغفر الذنوبْ
يا بسمةً كأنها
تريستة الحنان في أساي
كالخبر المفرحِ
كالحليب للأطفالِ
كالوعود في هواي
يا بسمةً تألقت كالشمس في رأد الضحى ،
ونوّرت دنياي
أشرقت يا أميرتي ،
كالحُلُم الشفاف ، كالراحة في عناي
رسالةً خفيةً مرت ولم يشعر بها سواي
يا غضةً لو مرةً عدتِ
إذنْ لتمّ لى مناي .

« الجندي المجهول »

واخي عثمان
ما زال هنالك حتى الآن
في « كفرة » في الصحراء الغربيه[1]
في بقعة ارض منسيه
كانت « ميدان »
كالعظم الممصوص اليقق ، انقض عليه في الصحراء الغربيه
كلبان
الجيش الثامن والالمان



في تلك الايام تطوعنا ، ورضينا ذل الجنديه

---

(١) في الحرب العالمية الثانية لعبت قوة دفاع السودان دوراً بارزاً في تحرير ارتريا والحبشة وفي معارك طرابلس . ومن المعارك القاسية التي لا تزال ترن ذكراها واقعة « كفرة » . « يقق » معناها أبيض .

« من أخلص للحلفاء اوان الشدة سوف ينال الحريه »
ومضينا نحلم بالحرية للسودان
في « كفرة » في الصحراء الغربيه .



واخي عثمان
في الظلمة حين نجر غطاء؛
ونحس بدغدغةٍ للنوم وثقل في الاجفان
يتململ ثمَّ يقول بصوتٍ منخفضٍ اسيان . ..
واشوقي يا محمود إلى ليل السودان
والنجم — كأنَّ النجم هناك سوى هذا —
فهناك له لمعان
والجلسة تحت شعاع البدر على رمل الكثبان
وبعيداً نسمع صوت الصبية : اين « شليل » ؟[1]
وكلاب الحي « تهوهو » في اشباح الليل
والدِلْكة — يا محمود — الدِلْكة فوق سريري البارد ،
قدّام الديوان[2]

---

(١) لعبة « شليل » لعبة محلية يلعبها الصبيان في الليالي القمرية.
(٢) الدلكة : عجينة من مساحيق عطرية كالصندل وخلافه يدلك بها

والقهوة في الظل الشاتي ، الفنجان وراء الفنجان
واشوقي يا محمود إلى الاولاد الزغب ، الى ام الاولاد
من يكلأم إن مت

- سترجع يا عثمان ...

ويسقط راسي ثم اغط واتركه في واد



في الزنقة نحن وقفنا كالاوتاد
في الصف الاول زجوا في وجه الموت - وكل السود
والوف من عرب وهنود
وزحفنا كالحيات يمزقنا شوك الاسلاك
نستقبل ألسنة النيران
ويظللنا لهب ودخان
ادوات الموت تدمدم من خلف وامام
لا مهرب ، كشر عن ناب حقل الالغام

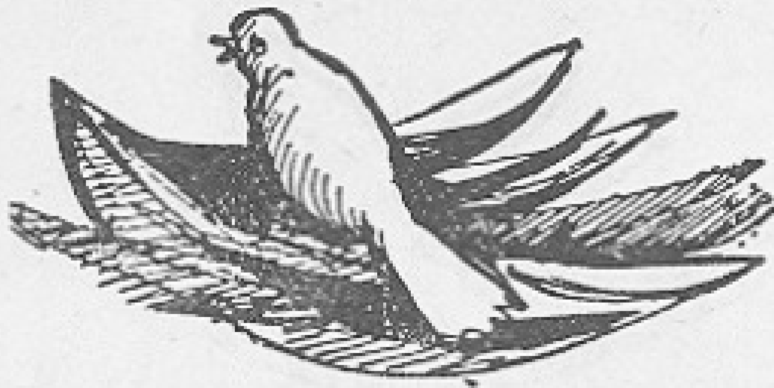
الجسم والعملية نفسها تسمى كذلك كان يقوم بها الجواري في الماضي والان يقوم بها العجائز والزوجات ولكنها في طريقها الى التناقص والتلاشي . الديوان جناح الرجال في البيت السوداني ومنزل الضيوف . وشرب القهوة في الظل منظر مألوف في قرى السودان .

نتطاير اشلاءً .. اشلاءْ
ونثير دماءْ
نتطاير من تحت الاسلاكْ
نتطاير تشوينا النيرانْ
واخي عثمانْ
في شَرَكِ الموت أستشهد مات هناكْ
لا مسلمَ طمأنه ،
أو قال له في غرغرة الموت : تشهدْ
أو صبَّ عليه الماء وكفّنه
الماء « المازوت » الأسودْ
والرَهَج المائر والنيرانْ .
وقضى الحلفاء على القوّات النازيّه
وعلى وعدٍ في الشدّة مدّوه في كل مكانْ :
« من أخلص للحلفاء أوان الشدّة سوف ينال الحرية »[1]
لم يبق لدينا منه ومن عثمانْ

---

(١) من اجل هذا الوعد عبأ مؤتمر الخريجين السوداني – قيادة الحركة الوطنية في اوائل العقد الرابع من هذا القرن – الشعب لخدمة « المجهود الحربي » الحلفاء ، وقد تنكر المستعمرون لوعدهم ولولا تفاقم حركة الشعب وعوامل أخرى لظل السودان مستعمرة حتى الان .

لم يبق سوى اللفظ المعسول
ورخامٌ منتصبٌ مصقول
أسموه « الجنديَ المجهول » .



مرثية صديق حي

يا قلب تمزق أعشارا
وتدفق يا دمعي نارا
وتفجر أنهارا
أغسل من وجه الارض الدامية العارا
دمّر .. دمّر .. كل عظيم يتهاوى
كل بناء يتداعى
يتناثر أحجارا
دمّر ... دمّر كلّ جدار يحجب ضوء الشمس ويحمي الاشرارا
دمّر ... دمّر اقلب عاليها أسفلها ،
سدّ الطرقات وهدّ الاسوارا
بدّد آلام البشرية ، طهّر جرحاً يتنزى ليلاً ونهارا
كنْ أنوارا
تفضح تحت العتمة أسرارا
ما عاد الليل يضمّ السمّارا

والنارَ يؤججها ظبي عقدت كفّاه الزنّارا

تدعو المحتاج ، وتهدي ، حين يغيب النجم ، المحتارا

وأميراً حين يغطّ الناس يمس وينفخ في القدر النارا

«كلا بل تحمله كتفي ، من يحمل عني الاوزارا ؟»[1]

لا ... ما عاد الليل يضم السمّارا

الليل شقاء وبكاء ، الليل يتامى وحيارى

والليل قلوبٌ دامية تتلفت ليس لها احدُ

والليل انينٌ منفرد

وتقرح اجفانٍ تبكي ، وصراخ ترتعش الكبد

منه ، ويخاف الخوف ويرتعد

والكاس تدور

الخمر بحور

الليل نحور

تتلالا بالياقوت وبالألماس

الساحة غصت بالناس

خصر مال وخصرٌ ماس

وخصر لفّ عليه الطوق

انفصل الجسم إلى نصفين ، فنصفٌ فوق

---

(١) إشارة الى قصة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وام العيال

ونصف اسفل لم يتحمل نار الشوق
ماج الناس
انتقل اللحن الى الاعصاب
تعرّى من ثوب إنسان الغاب
انطلق الحيوان يجرجر فستان السهره
وعيون تومض من جشع ويسيل لعاب
تتدبر ما بعد السهره
في جنح الليل مع السكره
وتفح الشهوة في الانفاس
في الموسيقى ، في الضحكات الهستيريه
في بحة صوت الزنجيه
والليل تناثر انورا
وعصا القانون تسوق العزّل نحو المذبح تحمي الجزّارا
دمّر .. دمّر ، كل عظيم يتداعى
كل بناء يتهاوى ،
يتناثر احجارا

★

سامح ، سامح ، سامحني

يا خفق القلب ويا نور العينين
ها أنت تمرغ عزة نفسك تحت الطين
ما أبشع ان تصلب في أخشاب الفقر كرامة إنسان
ما أبشع ان يمشي بين الاحياء بأكفان الموتى
يكسر نظرته، يبلع كلمته، تنهار مشيئته قدّام مشيئاتِ الاقران
سامحْ إن احسست بيأسٍ فاذكرني
لا تغرق قلبك في نهر الاحزان
لا تستسلم، لا تحنِ الظهر، تقحّم لهب البركان
لا تظهر ضعفك للناس، الذئب يحب الضعف، يحب الحملان



سامح ان احسست بضعفٍ فاذكرني
فانا قلبي مأوى الضعفاء
وانا حبي خبزٌ للمحرومين وللتعساء
وأنا من كفيّ
ألواح نجاةٍ وقوارب
وأصابعها
تمد حبالاً للهاوي تمد دروباً للهارب
ابوابي ليس بها حراس

يفتحها حبي للناس لكل الناس



يا فجر غد ألفَ تحية
أكل الاكتافَ حديدُ المسئولية
عجل يا فجر فقد تؤنا ،

عجل بخلاص البشرية .

فهرس القصائد

صمم الغلاف

الفنان : اسماعيل شموط



صلاح احمد ابراهيم

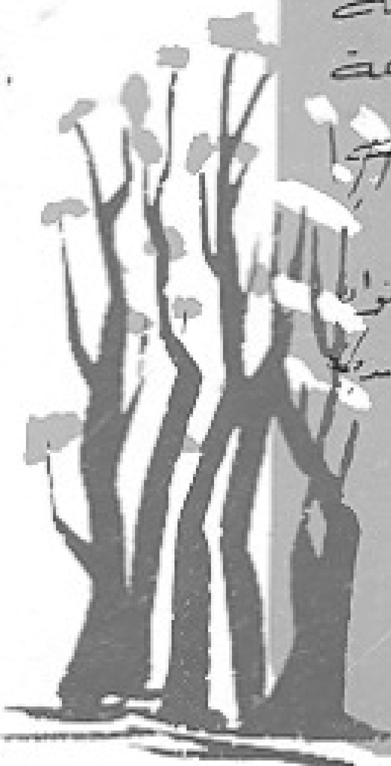
ولد في السابع والعشرين من شهر ديسمبر (كانون الأول) بمدينة ام درمان، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارسها ونال دبلوم جامعة الخرطوم في الآداب سنة ١٩٥٨

شاعر ذو طبيعة متمردة ولكن وداعته وهدوءه يحجبان ثورة غاضبة والتزاما عنيداً بالمبدأ وكفاحاً لا يهدأ.

وهو الى ذلك واسع الثقافة عميق الفكرة شاعر في الحكم والانشاء، اتخذ التعبير الأدبي اداة من ادوات الكفاح وتميز آثاره جميعاً في النقد والقصة والتعريب أنها تتسم بالجد الفائق وتنحو نحو الاجادة والتجويد.

وقد كان الشعر أولى المجالات الفنية التي ارتادها منذ عهد المدارس؛ غير أن مجموعة «غابة الأبنوس» تمثل آخر ما بلغه فنه من تطور وتكامل.

ولصلاح مجموعة من القصص القصيرة بعنوان «البرجوازية الصغيرة» نشرها بالاشتراك مع صديقه علي المك.



دار مكتبة الحياة - بيروت